عن كل ما يجب تنزيهه فغلب عليهم اولا ما غلب على اخرانهم ان يحجم عليهم
النجاس دفعة فاحرقت بسجات وجهه جميع ما يمكن ان يدركه بصر خسيت
وبصارة عظيمة من غير تدريج ويشبه ان يكون الأول طريق الخليل والثاني
طريق الحبيب صلوات الله عليهما والله اعلم باسرارها وانوار غايتهما وفيه
اشارة الى اصناف المحجوبين بالنور والظلمة ولا يبعد ان تبلغ اذا فصلت
المقامات وتتبع حجب المسالكين سبعين الفا ولكن اذا فتشت لا تجد واحد
منهم خارجا عن الاقسام التي حصرناها فانهم انما محجوبون بصفاتهم البشرية
وبالحس وبالخيال اوالنفسانية العقل او بالنور المحض كما سبق فهذا
الكلام مع ما فيه من تصويب مذهب نفاة الصفات من المتفلسفة والقرامطة
ونحوهم وتخطية الصفاتية الذين هم سلف الأمة وائمتها واهل الحديث والتصوف
والفقه وحذاق اهل الكلام من الكلابية والأشعرية والكرامية والهشامية
وغيرهم يتضمن ايضا تفضيل الذين يعتقدون في احد المنوس والعقول انه
رب العالمين وغايتهم ان يجعلوا ذلك هي الملائكة ويتضمن تفضيل من يعتقد
في ملك من الملائكة انه رب العالمين على من يقر برب العالمين من الصفاتية
المسلمين واليهود والنصارى واذا كان معلوما بالاضطرار من دين الرسل
ان الفلاسفة الصابئة الذين يعبدون الملائكة مع قولهم انهم مخلوقون
هم اسوأ حالا من اهل الكتاب اليهود والنصارى مع ما وصف الله هؤلاء من
المقالات العالية من التجسيم والتعطيل وقد ذكر الله في كتابه العزيز عن
اليهود انهم قالوا يد الله مغلولة وانهم قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء وذكر
انه خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة ايام وما مسه من لغوب
قال من قال من اليهود انه استراح يوم السبت فنزه نفسه عن ان يمسه
لغوب وذكر قول النصارى ان المسيح هو الله وانه ابن الله وان الله ثالث
ثلاثة ومع هذا فالمشركون الذين يعبدون الملائكة وغيرها اسوأ حالا
من هؤلاء باتفاق المسلمين مع اقرارهم برب العالمين فكيف بتفضيل من يقول
ملكا هو رب العالمين على طوائف المسلمين واليهود والنصارى الذين يثبتون

الصفة

الصفات ولو فرض ان بعضهم اخطأ في بعض ذلك لهذا نبه عليه ما ذكره الله
بقوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا ومنشأ هذا
الضلال الذي وقع في قصة ابراهيم ما تقدم ذكره من ظنهم انه قال ان
الكوكب او القمر او الشمس رب العالمين وليس الامر كذلك بل ابراهيم عليه السلام
خاطب قومه المشركين الذين كانوا يقرون برب العالمين يعبدون حكم
ما يستحسنه ويهواه ويراه نافعا له فهذا يعبد المشتري وهذا يعبد
الزهرة وهذا يعبد غيرها كما كانت الكواكب تعبد وكان اعظم ما يعبد
من ذلك الشمس والقمر لظهورها في غيرها في العالم وكانوا يبنون هياكل
العبادات لهذه المعبودات فيبنون هيكل الشمس هيكل القمر هيكل زحل
هيكل المشتري هيكل المريخ هيكل الزهرة هيكل عطارد وقد ذكر المصنفون
لاخبارهم ان احد مسجدي دمشق وحران كان هيكل المشتري والآخر
هيكل الزهرة وكان ابراهيم عليه السلام قد ولد بحران كما هو
معروف عند اهل الكتاب وجمهور المسلمين وكان ابوه في ملك النمرود
وكان قد استولى على العراق وغيرها وكانوا صابئة فلاسفة يعبدون
الكواكب وقد صنف من صنف في مخاطبة الكواكب والسحر على مذهبهم
مثل كتاب السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم ونحو ذلك مما يذكر فيه
مذاهب الكلدانيين والكسدانيين وكانوا يزعمون انهم هياكل النجوم
يبنون هيكل العلة الاول وهيكل العقل وهيكل النفس ويفرقون
بين هذا وهذا وبقوا بحران وواسط اكثر من ثلاث مائة سنة في مدة
الاسلام وتنازع الفقهاء في قبول الجزية منهم وفيهم من جعل الشافعي
واحمد قولين واستقر القول فيهم على التفصيل بان من دان منهم بدين اهل
الكتاب الحق به والا فلا فدخلوا في النصرانية وشرح حالهم يطول والمقصود ان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)